الاهُهُم به وكذلك وقع وكبروه فى نفوسهم فقالوا انه ذو الجلال اى صاحب الجلال الذى نجده
فى نفوسنا له والاكرام بنا فان نظرت بعين الحقيقة وفتح الله منك عين الفهم علمت من سميت ومن وصفت
ومن نعت ولمن هذه النعوت ومن قامت والى اى عينٍ نسبت واما تمحّله فيما وصف به نفسه مما هو عند
النظار صفة للخلق حقيقة واخذوه فى الله تجوّزا من جوع وظماءٍ ومرضٍ اوغضبٍ ورضى وسخطٍ و
تعجبٍ وفرح وتبشبشٍ الى قدمٍ ويدٍ وعينٍ وذراعٍ وامثالِ ذلك مما وردت به الاخبار عن الله
على السنة الرسل وما ورد من ذلك فى الكلام المنسوب الى الله المعبّر عنه بصحيفةٍ وقرآنٍ وفرقانٍ
وتورية وانجيلٍ وزبورٍ فالامر عند المحققين ان هذه كلها صفات حقٍ لا صفات خلقٍ وان الخلق اتصف
بها مزاحمة للحق كما اتصف العالم ايضا بجميع الاسماءِ الالهيةِ الحسنى واجمع النظار عليها والكل اسماؤه
من غير تخصيص هكذا مذهب المحققين فيه فانه صادقٌ ولهذا نحن فى ذلك على التوفيق فلا نصفه
الا بما وصف به نفسه ولا نسميه الا بما سمى به نفسه لا نخترع له اسما ولا نحدث له حكما ولا نقيم
به صفة فانه قد قدسنا لك انه لا يماثلنا ولا نماثله فليس كمثله شئ منا وليس كمثلنا شئ منه
منه فهو لنفسه بنفسه ونحن لنا به لا بنا لا نستقل نحن بوجودنا كما استقل هو الا انه خلق العالم
على صورته فلذلك قبل التسمى باسمائه فانطلق على العالم ما انطلق على الحق من حيث ما اطلقه الحق
على نفسه فعلمنا انه فى اسمائه الاصل لا نحن فما اخذ شيئا هو لنا ولا نستحقه بل كل ذلك له ومن
جملة ما خلق الله الخيال وظهر فيه لنا بهذه الاسماءِ والصفاتِ ففصّلنا وقسمنا ورفعنا ولم نترك
شيئا من صفات العالم عندنا الا بما وصفنا بها خالقنا فكشف لنا فاذا بذلك كله صفاته لا صفاتنا
فصفات العالم على الحقيقة هوية الحق والاختلاف فى التجليات الالهية لحقايق الممكنات فى عين
الحق فانه عين الصورةِ التى ادركنا اذ لا نشك فيما رأينا انا رأينا الحق بالعلامة التى بيننا وبينه وهو
من هويته بصرنا وسمعنا فما رايناه الا به ببصرنا ولا سمعنا كلامه الا به بسمعنا فلا بد من عينٍ هو
مسمى العالم ولا بد من عينٍ هو مسمى الحق ليس كمثل واحدٍ شئ من الاخر فهذا بعض ما يحوى عليه التواضع
الكبريائى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل الباب الثامن والثمانون وثلثمائة
فى معرفة منازلةٍ مجهولةٍ وذلك اذا ارتقى من غير تعيين قصدٍ ما يقصده من الحق وكل شئ عند الحق
معينٌ فقد قصده من الحق ما لا يناسب قصده من عدم التعيين تكون على النقيض اذا اجتمعنا

وان

وان بنا نكون على السواءِ وفى التحقيق ما فى الكون عينٌ بلا شكٍ سواه ولا امراءِ فقل للمنكرين
صحيح قولى عميتم عن مطالعة العماءِ وعن نفسٍ تكون فيه خلقٌ كثيرٌ شكله شكل المرائى فيقلب
صورة الرائى اليه بحكمٍ ثابتٍ فى كل راءِ قال الله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة
فعيّن لمعيّن وزاد غير معيّنٍ سالت بعض شيوخنا عن الزيادة فقال ما لم يخطر بالبالِ وقال
صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة ما لا عينٌ رأت ولا اذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشرٍ فلا بد ان يكون
غير معلومٍ للبشر ولا بد ان تكون فى البشر صفةٌ غير معلومةٍ ولا معينةٍ منها يحصل له هذا الذى ذكر
انه ما خطر على قلب بشرٍ فهو ازنةٌ مجهولٍ لمجهولٍ وقال تعالى فلا تعلم نفسٌ ما اخفى
لهم من قرة اعينٍ فعلمنا على الاجمال انه امرٌ مشاهدٌ لكونه قرنه بالاعينِ لم يقرنه بالاذانِ ولا
بشئٍ من الادراكات ولذلك علمنا ان قوله عليه السلم جعلت قرة عينى فى الصلاةِ انه ما اراد
المناجاة وانما اراد شهود من ناجاه فيها ولهذا اخبرنا ان الله فى قبلة المصلى وقال اعبد الله كانك
تراه فانه صلى الله عليه وسلم كان يراه فى عبادته ما كان كانه يراه ومن اهل الله من تكون له
هذه الرتبة ولو لا حصولها ما قرنها بالعبادة دون العمل فما قال اعمل لله كانك تراه فان العبادة
من غير شهودٍ صريحٍ او تخيلٍ شهودٍ صحيحٍ لا تصح وفى هذا الباب قوله وما يعلم تاويله الا الله وفيه
مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وكل ما هو علمه موقوفٌ على الله لا يعلم الا باعلام الله او باشهاده ومن
هذا الباب قوله فاينما تولوا فثم وجه الله ومن هذا الباب فعدةٌ من ايام اخر من غير تعيين ايامٍ
معينةٍ اما صورة هذه المنازلة من العبدِ فهى كما قال ابو يزيد فى الجلوس مع الله بلا حالٍ ولا نعتٍ وهو
ان يكون العبد فى قصدهِ على ما يعلمه الله لا يعين على الله شيئا فانه من عين فى قصده شيئا فلا
فرق بينه فى الصورة وبين من عبد الله على حرفه فصاحب هذه المنازلة يعبد ربه بتعيين الاوقات
لا بتعيينه فهو فى حكم وقته والوقت من الله لا منه فلا يدرى بماذا يفجؤه وقته فغايته ان يكون
مهيئا لواردٍ مجهولٍ الهى يقيمه فى اى عبادةٍ شاء فتنتج له تلك العبادة من الحق فى منازلته
ما لا يناسب ذلك العمل فى علمه الا انه مناسبٌ لعبادته فى ذلك العمل فهو زيادة بالنظر الى العبادة
فيه وهذا مقام ما وجدناه ذايقا فى علمنا من اهل الله لان اكثرهم لا يفرقون بين العبادة والعمل وكل
عملٍ لا يظهر الشارع له تعليلا من جهته فهو تعبدٌ فتكون العبادة فى كل عملٍ غير معللٍ اظهر منها

Copyright © King Saud University